هو تاكيد على تاكيد وتوسطه ضمير الفصل المؤكد افاد الحصر وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر والعناية به مصروفة ثم التاكيد
بان ثم تعقيب الكلام بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون فتعلم
ان من الطرق الاربعة مشاركة لما عداه كاملة وثلاثه كاشتراك الثلثة الاولى في
ان دلالتها على القصر بالوضع والثلاثة الاخيرة في انه لا تنصيص فيها على المثبت والمنفي
بل على المثبت فقط وثانيه كاشتراك الاخيرين في صحة المجامعة مع لا العاطفة ومزية
انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي
عما سواه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم
لا قاعد او على العكس نحو ما زيد قائما بل قاعد وتعقل الحكمين معا ارجح اذ لا يذهب
فيه الوهم الى عدم القصر من اول الامر كما في العطف واحسن مواقعها اي مواقع
انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من
فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتامل منهم كطمعه منها اي كطمع
النظر من البهائم قال الشيخ اعلم انك اذا استقريت وجدتها اقوى ما تكون
واعلق ما ترى بالقلب اذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن
التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم قطعا ان ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر
اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وان
يقال انهم من فرط الجهل كالبهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر
يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب
زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
او ما اعطيت درهما الا زيدا وذي الحال والحال نحو ما جاء زيد الا راكبا وما جاء
راكبا الا زيد وكذا بين الفعل وسائر المتعلقات سوى المفعول معه نحو ما قام
زيد الا راكبا وما جاء راكبا الا في الدار وما نام الا في الليل وما ضربته الا
تاديبا وما طاب الا نفسا ونحو ذلك وكذا بين الصفة والموصوف والبدل
والمبدل منه نحو ما جاءني رجل الا فاضل وما جاءني احد الا اخوك وما ضربت
زيدا الا راسه وما سلب زيد الا ثوبه ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع
اداة الاستثناء كما ترى في الامثلة ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر
الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق

الى قصر الصفه

قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا
او قلبا او تعيينا كما مر ولا يخفى اعتبار ذلك وقل تقديمهما بحالهما اي جاز على قلة تقديم المقصور
عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كون المقصور عليه واداة الاستثناء بحالهما وهو
ان تكون الاداة متقدمة على المقصور عليه والمقصور عليه يليها نحو ما ضرب الا عمرا
زيد في قصر الفاعل على المفعول والتقدير ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب الا زيد عمرا
في قصر المفعول على الفاعل والتقدير ما ضرب عمرا الا زيد ومنه قول الشاعر
لا اشتهي يا قوم الا كارها باب الامير ولا دفاع الحاجب وقوله
كان لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح وكذا سائر المعمولات
وانما قل ذلك لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على عمرو في الاول
هي الضرب المسند الى زيد والصفة المقصورة على زيد في الثاني هي الضرب المتعلق بعمرو
لا مطلق الضرب فلا بد من تقديم الفاعل في الاول والمفعول في الثاني لم تتم الصفة
وانما جاز مع قلته لانها في الحقيقة تامة بذكر المتعلق في الاخر وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن مكانهما بان يؤخر اداة الاستثناء عن المقصور عليه كما يقال
في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد بتقديم اداة الاستثناء والمفعول على
الفاعل لكن مع تاخير الاداة عن المفعول وفي ما ضرب عمرا الا زيد ما ضرب زيد الا عمرا
بتقديم الفاعل والاداة على المفعول لكن مع تاخير الاداة عن الفاعل فانه ممتنع لما فيه
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود فالضابط ان المقصور عليه يجب ان يلي اداة
الاستثناء سواء كانا متاخرين عن المقصور كما هو الشايع او متقدمين عليه كما هو القليل
واعلم ان تقديمهما بحالهما ايضا مما منعه بعض النحاة لانه يفيد القصر في الفاعل والمفعول
جميعا فيختل المقصود لان التقدير في ما ضرب الا عمرا زيد ما ضرب احد احدا
الا عمرا زيد وفي ما ضرب الا زيد عمرا ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا وهذا عند
من يجوز استثناء شيئين باداة واحدة بلا عطف مطلقا وبعضهم يجوز ذلك اذا كان
المستثنى منه مذكورا والمستثنى بدلا منه نحو ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا والاكثرون
على منعه مطلقا لضعف اداة الاستثناء اذ الاصل فيها الا وهي حرف فلا تستثني بها شيئان
فتقديمهما بحالهما انما يجوز على تقدير ان لا يجعل الاستثناء متعددا ويجعل المقصور
في النية مقدما ويجعل عمل ما قبل الا فيما بعدها المستثنى بها الا ان اكثر النحاة على منع
ذلك الا ان يكون المعمول الواقع بعد المستثنى هو المستثنى منه نحو ما جاءني الا زيد احد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)